

مادة العقيدة الإسلامية (النبوات)

المحاضرة الأولى - النبوة العامة

م.د. اشجان عبدالله

تمهيد

- باب النبوات هو القسم الثاني من أبواب العقيدة الإسلامية الثلاثة – الإلهيات، النبوات، الغيبيات – وهو واحد من ستة أركان لا يصح إيمان العبد إلا بها، فإن الله لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم سدى، وإنما اقتضت حكمته (جل جلاله) أن يرسل إليهم الرسل والأنبياء يبينون لهم الحق من الباطل والهدى من الضلال، ويبلغونهم أوامر ربهم ونواهيه وشريعته ودينه مما يضمن لهم سعادتي الدنيا والآخرة .

وجوب الإيمان بالرسول

- الإيمان برسول الله، وتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، فرض على كل مسلم، وهو ركن عظيم من أركان الإيمان بدلالة القرآن والسنة :
- قال الله (سبحانه): ((آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)) فالإيمان بالرسول من جملة ما آمن به الرسول والمؤمنون، وهو ما أمرهم به الله (جل جلاله) .
- قال (تعالى): ((إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا)) .
- وقد دلت السنة كذلك على أن الإيمان بالرسول ركن من أركان الإيمان وذلك في حديث جبريل (عليه السلام) وفيه : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أجاب لما سأله جبريل عن الإيمان: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) .

معنى الإيمان بالرسل

- معنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله – تعالى- بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون صدقون بارّون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، ومؤيدون بالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة ، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، ولم يكتموا حرفاً ولم يغيروه، ولم يزيّدوا من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين .

تعريف النبي والرسول في اللغة

- ١- النبي: اختلف في أصل اشتقاق النبي على قولين:
- الأول: إن النبي مشتق من النبأ وهو الخبر، ومنه قوله (عز وجل): ((عم يتساءلون. عن النبأ العظيم)) لأنه أنبأ عن الله، أي أخبر عنه .
- الثاني: إن النبي مشتق من النبوة والنباوة ، وهي الارتفاع من الأرض ، فالعرب تطلق لفظ النبي على أعلام الأرض التي يهتدى بها ، لأن النبي مرتفع الرتبة على غيره، ولأنه يهتدى به ولارتفاع قدره على سائر الخلق.
- ٢- الرسول: لفظة الرسول مأخوذة :
- أولاً: من الإرسال وهو البعث والتوجيه ، يقال أرسلت فلاناً في رسالة فهو مرسل و رسول .
- ثانياً: من قولهم: جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة .
- من رسل اللبن إذا تتابع دره .

تعريف النبي والرسول في الاصطلاح

- اختلف العلماء في تعريفهم للنبي والرسول على عدة أقوال، واختلافهم هذا يرجع إلى اختلافهم في مسألة الفرق بين النبي والرسول، هل بينهما فرق أم لا؟
- جاء القرآن الكريم بهاتين الكلمتين معاً في قوله تعالى: ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)) . وقد اختلف العلماء في بيان معناهما على أقوال:
- القول الأول: النبي إنسان أوحى إليه بشرع أي أحكام ، سواء أمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا فإن أمر بذلك فهو نبي رسول ، فالفرق بينهما في الأمر بالتبليغ وعدمه ، فالنبي أعم من الرسول، أي يلزم من كونه رسولاً أن يكون نبياً ولا عكس . وهذا هو القول المشهور وهو قول الجمهور .
- القول الثاني: النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه وكذا الرسول، فلا فرق بينهما، بل هما بمعنى واحد . وهذا قول المعتزلة . وقد رد هذا القول بما يأتي:
- ١- قول الله تعالى: ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)) فقد عطف الله سبحانه النبي على الرسول، وهذا يدل على المغايرة بينهما .
- ٢- حديث أبي ذر (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سئل عن عدد الأنبياء فقال: ((مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاث مئة وخمسة عشر جمّاً غفيراً)) ففي هذا الحديث فرق النبي (عليه الصلاة والسلام) بين الأنبياء والرسل، وهذا يقتضي أن الرسل غير الانبياء .

مادة العقيدة (النبوات)

المحاضرة الثانية

م.د. اشجان عبدالله

ما يتعلق بالنبوة

أولاً : كيفية إثبات النبوة :

لا يكون إثبات النبوة إلا باجتماع أمرين :

١- ادعاء النبوة . ٢- إظهار المعجزة .

فكل من ادعى النبوة وأظهر المعجزة تصديقاً لدعواه فهو نبي .

ثانياً : النبوة اصطفاء وليست كسباً :

إن العبد لا يمكنه بالاجتهاد في الطاعة، والترقي في مقامات العبودية أن ينال منزلة النبوة، بل هي اجتناء واصطفاء واختيار من الله (جل وعلا) ، وليس معنى ذلك أن الأنبياء لم يكن فيهم مزية عن غيرهم أو أنهم لم يكونوا أهلاً للنبوة ، فإنهم خيار أقوامهم بل هم أفضل الخلق، وإنما معناه أنهم لم ينالوا هذه المرتبة باجتهادهم ولا بكسبهم وإنما نالوها بفضل الله ومنته عليهم واجتنائه لهم ، قال (سبحانه) : ((ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون)) [النحل: ٢] وقال: ((الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس)) [الحج: ٧٥] ، وقال: ((يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)) [الأعراف: ١٤٤] وغير ذلك من الآيات الكريمة .

ما يتعلق بالنبوة

ثالثاً : بشرية الرسل والأنبياء :

مقتضى كون الرسل بشراً أنهم يتصفون بالصفات التي لا ينفك البشر عنها وهي :

١ - إنهم يحتاجون ما يحتاج إليه البشر من الطعام والشراب ، قال (تعالى) : ((وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً
نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون* وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين)) [الأنبياء: ٧-٨] .

٢ - إنهم ولدوا كما ولد البشر ، لم آباء وأمهات ، ويتزوجون ويولد لهم ، قال (تعالى) : ((ولقد أرسلنا رسلاً من
قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية)) [الرعد: ٨٣] .

٣ - إنهم يصيبهم ما يصيب البشر من أعراض ، فهم ينامون ويقومون ، ويمرضون ويصحون ، ويأتي عليهم
الموت كالbشر ، فقد جاء في ذكر إبراهيم (عليه السلام) لربه (سبحانه) : ((والذي هو يطعمني ويسقين * وإذا
مرضت فهو يشفين* والذي يميتني ثم يحيين)) [الشعراء: ٧٩-٨١] ، وقال الله (تعالى) لعبده ورسوله
محمد (صلى الله عليه وسلم) : ((إنك ميت وإنهم ميتون)) .

٤ - إنهم يتعرضون للابتلاء كما يتعرض البشر ، فقد يسجنون كما سجن يوسف (عليه السلام) ، قال (سبحانه) :
((فلَبِثَ فِي السَّجْنِ بضع سنين)) [يوسف: ٤٢] ، وقد يصابون بالأمراض ، كما ابتلى الله نبيه أيوب (عليه
السلام) فصبر ، قال (سبحانه) : ((وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين))
[الأنبياء: ٨٣] .

ما يتعلق بالنبوة

- ٥- اشتغالهم بأعمال البشر، فمن ذلك اشتغال النبي (صلى الله عليه وسلم) بالتجارة قبل البعثة ، ومن ذلك رعي الأنبياء للغنم، فعن جابر (رضي الله عنه) قال: ((كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباش وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه ، قالوا: أكننت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها)) رواه البخاري في صحيحه ، ومن الأنبياء الذين عملوا بأعمال البشر داود (عليه السلام) فقد كان حداداً يصنع الدروع، قال (تعالى) : ((وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون)) [الأنبياء: ٨٠] .
- ٦- ليس فيهم شيء من خصائص الألوهية والملائكية .

فوائد وقوع الأعراض البشرية بالأنبياء

- ١- تعظيم أجورهم: فالبلاء والأمراض يترتب عليه الأجر العظيم، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)) .
- ٢- التشريع: فسهو الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الصلاة تشريع للناس، وتعليم لهم كيفية سجود السهو، لأن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول .

ما يتعلق بالنبوة

- ٣- تسلي غير الأنبياء بأحوالهم إذا نزل بهم ما نزل بالأنبياء، فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء من مرض وأسقام، وقلة مال، وأذى الناس لهم مع علو مقامهم ورفعة شأنهم فإنه يتسلى ويتصبر، فلم يحزن على ما نزل به من بلاء .
- ٤- تنبيه غير الأنبياء على خسة قدر الدنيا عند الله (تعالى) حين يرون الأنبياء قد أعرضوا عنها ، وانصرفوا عن ملاذها ومغانمها .

مادة العقيدة (النبوات)

المحاضرة الثالثة

م.د. اشجان عبدالله

مستلزمات النبوة

صفات الرسل والأنبياء

امتاز الرسل والأنبياء (عليهم السلام) بصفات فيها جميع خصال الخير، بعيدةً عن النقائص التي لا تليق بهم، وهي كما يأتي:

الصفة الأولى: العصمة

العصمة لغةً : الحفظ .

واصطلاحاً: هي لطف من الله (تعالى) يحمل صاحبها على فعل الخير، ويزجره عن فعل الشر، مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء .

وبتعريف آخر: هي أن لا يخلق الله فيهم ذنباً .

والذنب إما أن يكون من الكبائر أو من الصغائر .

النوع الأول: العصمة من الكبائر :

الكبائر هي: ما ترتب عليها حد أو توعدها بالنار أو اللعنة أو الغضب .

والكبائر إما كفر أو كذب أو غيرهما من الذنوب الكبيرة الأخرى، وتفصيل ذلك كما يأتي:

صفات الرسل والأنبياء

أولاً : العصمة من الكفر:

اتفق جمهور المسلمين على أن الأنبياء (عليهم السلام) معصومون من الكفر قبل الوحي وبعده، ولا يجوز عليهم الكفر في حال الصغر تبعاً للوالدين، لأنهم مؤمنون بالله ، عارفون به حقيقة، فلا يجري عليهم حكم الكفر تبعاً .

ثانياً : العصمة من الكذب :

الصدق : هو مطابقة حكم الخبر للواقع . وأنواعه ثلاثة :

١- الصدق في دعوى الرسالة .

٢- الصدق فيما يبلغونه عن الله (عز وجل) إلى الناس من الأحكام الشرعية .

٣- الصدق في جميع ما ينطق به مما يتعلق بأمور الدنيا .

وضده الكذب .

ويستحيل صدور الكذب عن الأنبياء على سبيل العمد كما أجمع أهل الملل والشرائع كلها، ويستحيل صدوره على سبيل السهو والنسيان عند أكثر الأئمة الأعلام، وهو المعتمد على ما أفاده المحققون .

صفات الرسل والأنبياء

الدليل النقلى على صدق الأنبياء:

- ١- قول الله (تعالى) : ((وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى)) [النجم: ٣-٤] .
- ٢- قوله (تعالى) : ((وصدق المرسلون)) [يس: ٥٢] .
- ٣- قوله (تعالى) : ((ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين)) [الحاقة: ٤٤-٤٧] .
- ٤- في الحديث : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا، قال : ((إني لا أقول إلا حقاً)) .

الدليل العقلى على صدق الأنبياء:

- ١- لو جاز عليهم الكذب والافتراء، للزم الكذب في خبره (تعالى)، وهو محال، لأنه (تعالى) صدّقهم بالمعجزات .
 - ٢- الكذب معصية وهم معصومون منها .
 - ٣- لو كذبوا وعرف الناس منهم ذلك لانتفت فائدة الرسالة .
- أما ما ظاهره الكذب في حق الأنبياء، كما في واقعة إبراهيم الخليل (عليه السلام) حين كسر الأصنام وأبقى كبيرها فقط ، فلما سئل ((قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون)) [الأنبياء: ٦٢-٦٣] فإنه يؤول بأن قصده (عليه السلام) التبكيث

صفات الرسل والأنبياء

والاستهزاء، لأنه لم يكن عند الأصنام غيره، فما فائدة قولهم: من فعل هذا ؟
وقيل معناه : سلوهم إن نطقوا يصدقون، وإن لم يكونوا ينطقون فليس هو الفاعل، وفي ضمن هذا الكلام اعتراف بأنه هو الفاعل ، فقوله هذا من المعاريض، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب ، وهو الذي صححه القرطبي وقيل غيره .

ثالثاً : العصمة من الكبائر الأخرى:

ونبين هنا حال صدور الكبيرة عنهم عمداً أو سهواً ، قبل البعثة أو بعدها .

قبل البعثة :

الأنبياء قبل بعثتهم معصومون من صدور الكبيرة التي توجب النفرة منهم، كعهر الأمهات، والفجور في الآباء .

وبعد البعثة :

هم معصومون منها عمداً ، وهو قول الجمهور من المحققين والأئمة، ومعصومون منها سهواً أو على سبيل الخطأ في التأويل، وهو المختار.

صفات الرسل والأنبياء

النوع الثاني: العصمة من الصغائر :

الصغائر هي : ما ليس فيها حد في الدنيا، ولا وعيد في الآخرة .

الصغائر نوعان:

أ- صغائر الخسة التي تلحق فاعلها بالأراذل ، كسرقة حبة أو لقمة ، أو التطفيف بتمرة ، والأنبياء قبل البعثة معصومون منها .

وبعد البعثة كذلك فلا صدر منهم أصلاً لا عمداً ولا سهواً بالاتفاق .

ب- الصغائر الأخرى:

أما بعد البعثة فهم معصومون منها عمداً وتجاوز سهواً ، لكن لا يصرون عليها، ولا يقرّون من الله (تعالى) عليها، بل يُنبهون فيتنبهون، وعليه المحققون من المحدثين والسلف الصالح، لقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني)) .

صفات الرسل والأنبياء

أدلة عصمة الأنبياء :

استدل العلماء على عصمة الأنبياء بأدلة كثيرة منها :

- ١- لو صدر منهم الذنب لحرم اتباعهم فيما يصدر عنهم، مع أن اتباعهم فرض وللإجماع ولقوله (تعالى) : ((قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله)) [آل عمران: ٣١] .
- ٢- لو أذنبوا لرُدَّتْ شهادتهم ، إذ لا تقبل شهادة الفاسق بالإجماع، ولقوله (تعالى): ((يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)) [الحجرات: ٦]، لأن من لا تقبل شهادته في القليل الزائل من متاع الدنيا، كيف تسمع شهادته في الدين القيم؟ .
- ٣- إن صدر عنهم ذنب وجب زجرهم وتعنيفهم، لعموم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شك أن زجرهم إيذاؤهم حرام إجماعاً، لقوله (تعالى) : ((إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً)) [الأحزاب: ٥٧] .
- ٤- لو أذنبوا لاستحقوا العذاب واللوم والطعن، لدخولهم تحت قوله (تعالى) : ((ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً)) [الجن: ٢٣]، وقوله: ((أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب)) [البقرة: ٤٤]، لكن ذلك منتفٍ بالإجماع ولكونه من أعظم المنفرات .

صفات الرسل والأنبياء

- ٥- قوله (تعالى) في إبراهيم وإسحاق ويعقوب: ((إنهم كانوا يسارعون في الخيرات)) [الأنبياء: ٩٠]
فيتناول جميع الخيرات من الأفعال والتروك ، وقوله: ((وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)) [ص: ٤٧] ، أي من المصطفين الأخيار في كل الأمور، فلا يجوز صدور ذنب عنهم .
- ٦- لو جاز عليهم أن يخونوا الله (تعالى) بفعل محرم أو مكروه، للزم أن يكون ذلك المحرم أو المكروه طاعة، لأن الله (تعالى) أمرنا بطاعتهم واتباعهم في أقوالهم وأفعالهم من غير تفصيل، فكل ما صدر منهم فنحن مأمورون به، وكل مأمور به، فهو طاعة، لأن الله (تعالى) لا يأمر بالفحشاء .

مادة العقيدة (النبوات)

المحاضرة الرابعة

مدرس المادة: م.د. اشجان عبدالله

ما نقل عن الأنبياء من النصوص التي تشعر بارتكابهم للمعاصي

أولاً : ما ورد في قصة آدم (عليه السلام) مما يشعر بمعصية الإغواء :
ومن ذلك ما ورد في قصة آدم (عليه السلام) في القرآن الكريم من
النصوص كقوله (سبحانه): ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَىٰ﴾ طه: ١٢١ ، والعصيان
من الكبائر بدلالة قوله (سبحانه) : ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ الجن: ٢٣ والغواية هي اتباع الشيطان، بدلالة قوله (تعالى)
: ﴿إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الحجر: ٤٢ ، وقوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ البقرة: ٣٦ ، واستحقاق الإخراج من الجنة بسبب إزلال
الشيطان لهما يدل على أن الصادر منهما كبيرة ، وخالف آدم النهي عن
الأكل من الشجرة، وارتكاب المنهي عنه ذنب.

توجيه هذه النصوص:

بأن ذلك كان قبل البعثة، لأنه لم تكن له في الجنة أمة، وكان ذلك عن
نسيان ، بدليل قوله (سبحانه) : ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ طه: ١١٥ ، أو
كان ذلك زلة وسهواً، حيث ظن آدم (عليه السلام) أن المنهي عنها شجرة
بعينها، وقد قرب فرداً آخر من جنسها .

ثانياً : ما ورد في قصة موسى (عليه السلام) من قتله المصري :

قال (عز وجل) : ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ۖ ﴾ **القصص: ١٥** ، وقتله كان عدواناً لقوله (تعالى) : ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ ﴾ **القصص: ١٥** ، وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ **القصص: ١٦** ، وقوله : ﴿ قَالَ فَعَلْنَهَا إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْفَاعِلِينَ ﴾ **الشعراء: ٢٠** .

توجيه هذه النصوص:

بأن قتله المصري كان قبل النبوة، وجاز أن يكون قتله خطأ، وما صدر منه من أقوال فهو محمول على التواضع وهضم النفس .

ثالثاً: ما ورد في حق نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) من نصوص مثل:

١- قوله (تعالى) : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ **محمد: ١٩** ، وقوله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ **التوبة: ١١٧** ، وقوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ **الفتح: ٢** ، فأسند الذنب للنبي (صلى الله عليه وسلم) وتاب عليه، ولا وجود للتوبة إلا مع الذنب .

توجيه هذه النصوص:

أجيب بأن ذلك كان قبل النبوة، أو أنه محمول على ما فرط منه من الزلة وترك الأفضل، أو نسب إليه ذنب قومه، فإن رئيس القوم قد يُنسب إليه ما يفعله أتباعه، أي استغفر لذنوب أمتك، وتاب الله على أمة النبي، وليغفر لأجلك ما تقدم من ذنب أمتك، وما تأخر عنه .

٢- وقوله (تعالى): ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ ﴾ **١** **أن جاءه الأعمى** **عبس: ١- ٢** .

توجيهه:

أنه عتاب على ترك الأفضل والأولى مما يليق بخُلقه العظيم، ومثله يعاتب على مثله، فأخطأ في اجتهاده، فعبس في وجه الأعمى ابن أم مكتوم، حين جاء يسأله عن الدين، لأنه رأى أن مجادلة صناديد قريش قد تؤدي إلى إسلامهم، وأن الإعراض عنهم قد يزيد في حقدهم ونفرتهم عن الإسلام ، لذلك انشغل بهم عن ابن أم مكتوم الأعمى المسلم، الذي جاء مستزيداً من الإسلام، فالأولى أن لا يعبس بوجهه ، فيتولى عنه، بل يتلطف معه، لما له من منزلة في الإسلام .

٣- وقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ **التوبة: ٤٣** .

توجيهه:

أنه تلتطف في الخطاب، وعتاب على ترك الأفضل، وإرشاد إلى الاحتياط في تدبير الخيرات، فإنه (صلى الله عليه وسلم) أذن لجماعة تعللوا بأعذار كان الأولى أن لا تقبل منهم، فتخلفوا عن غزوة تبوك، وتارك الأفضل في أمور الحرب قد يعاتب .

٤- وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخَبَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **الأنفال: ٦٧- ٦٨** .

توجيهه:

بأنه محمول على ترك الأفضل، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين استشار أصحابه في أخذ الفداء من أسرى بدر، ومنهم سبعون من أشراف قريش ، وآثر أكثرهم أخذ الفداء على القتل، اجتهد فأيدهم، لأنه رقباً لحالهم، ورجا أن يسلموا أو أن يخرج من أصلابهم المؤمنون، وكان الأفضل أن لا يؤثر أخذ الفداء على نصرة الإسلام .

وبعد كل هذا فإن الله (تعالى) لم يبق رسوله على خطأ، لأنه لو أقره على الخطأ، لتساوى الخطأ والصواب في الشرع، ولكان ذلك تضليل ومدعاة إلى التشكيك في الشريعة .

حكمة تسجيل زلة الأنبياء :

١- بيان صدق الأنبياء، وأن ما يبلغونه يكون بأمر الله (تعالى) بلا إخفاء لشيء منه .

٢- إن الأنبياء على جلالة قدرهم وكثرة طاعتهم يلجؤون إلى الله (تعالى) دائماً بالاستغفار والتضرع في أدنى زلة، فعلى الناس وهم أدنى مرتبة منهم بكثير أن يتضرعوا إلى الباري كل حين .

٣- إن الصغائر ليست مما يقدر في الإيمان، فلا تكفر الإنسان .

مادة العقيدة (النبوات)

المحاضرة الخامسة

مدرس المادة: م.د. اشجان عبدالله

الصفة الثانية: التبليغ :

معنى التبليغ: هو إيصال الأنبياء الإحكام التي أمروا بتبليغها إلى المرسل إليهم، ليرشدوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة، وكل منهم لم يخف عن الناس شيئاً من ذلك عمداً أو سهواً .

وأقسام الموحى به ثلاثة:

- ١- قسم أمروا بكتمانه، فهو خاص بينهم وبين ربهم .
- ٢- قسم خُيروا فيه بين التبليغ وعدمه .
- ٣- قسم أمروا بتبليغه ، وهذا القسم هو الذي بلغوه إلى من أرسلوا إليه، لأنهم مأمورون بتبليغه، لوجوبه عليهم .

* الدليل النقلي من القرآن الكريم على وجوبه:

قوله (تعالى) : ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَّغُ ۚ ﴾ المائدة: ٩٩ ، وقوله: ﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ ﴾ المائدة: ٦٧ .

* الدليل العقلي على وجوبه :

- ١- أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق، لكنا مأمورين بكتمان العلم، لأن الله أمرنا بالافتداء بهم ، مع أن الأحاديث صريحة في أن كاتم العلم ملعون .

- ٢- أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه، لكانوا خائنين، مع أنهم معصومون عن الخيانة .

٣- أنهم مبشرون ومنذرون لقوله (تعالى) : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ النساء: ١٦٥ .

٤- لو أنهم كتموا ما أمروا بتبليغه لكانوا ملعونين بنص الكتاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ البقرة: ١٥٩ .

الصفة الثالثة: الفطنة :

الفطنة هي: التيقظ والتفطن وحدة العقل والذكاء وسداد الرأي .
فكل رسول ونبي تجب له هذه الصفة، فلا يجوز أن يكون مغفلاً أو بليداً أو أبله .

* الدليل النقلي من القرآن الكريم على وجوب هذه الصفة للأنبياء :
قوله (تعالى) : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء: ٧٩ ،
وقوله : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء: ٧٩ .
* الدليل العقلي على وجوب هذه الصفة للأنبياء :

١- لأنهم أرسلوا لإقامة الحجج، وإبطال شبه المعاندين، ولا يكون ذلك من البله أو المغفلين .

٢- لأنهم ساسة الجميع، ومرجعهم في المشكلات .

٣- لأننا مأمورون بالافتداء بهم في الأقوال والأفعال، والمقتدى بيه لا يكون بليداً .